Coptology

Ϩⲁⲛⲱϣ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

محاضرات في اللاهوت العقيدي

أسماء اللّه في العهد القديم

دراسة للأسماء الإلهية والظهورات

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠٢٢

www.coptology.org

تمهيد

دراستنا لأسماء الله في العهد القديم هي دراسةٌ لدخول الله مجال الحياة الإنسانية، والطريقة التي أعلن بها عن نفسه. وقد سبق أن دُرِسَت أسماء الله أولًا في فقه اللغة العبرانية للبحث عن أصل واستعمال الكلمة العبرانية، ولذلك لا يوجد قاموس عبراني واحد لم يتناول أصل الكلمة العبرانية. ولكن هذه الدراسة اللغوية مهما كانت أهميتها، لا تعطي لنا الجانب اللاهوتي الواضح، لأن اكتشاف أصل كلمة من الكلمات لا يعني مطلقًا أننا اكتشفنا استعمال هذه الكلمة، لا سيما وأن الاستعمال يتطور من عصر إلى عصر، ولا يتوقف الإنسان في فترةٍ ما عند معنىً معين، بل يتطور الوعي وتتطور معه معاني الكلمات حسب تقدم وعي الإنسان وإدراكه.

وسوف نرى كيف أن الدراسة اللغوية لا تفيد إلا القليل في مجال الكلام عن الله، ذلك لأن الكتاب المقدس قدَّم هذه الأسماء، لا لكي يعطينا تحليلًا لغويًا، وإنما لكي يقدِّم لنا خبرةً روحيةً في مجال إعلان الله عن نفسه. وعدم اهتمام الكتاب المقدس بالتحليل اللغوي لا يعني أن التحليل اللغوي بلا أهمية، ولكن يعني بشكل مباشر أن الخبرة الروحية هي الموضوع الأهم، وأن دراستنا اللغوية يجب أن تكون قائمة على تتبع نمو الوعي والإدراك الإنساني، وهو ما يحقق نمو معاني الكلمات الإنسانية من عصر إلى عصر.

الفصل الأول

الإله الحاضر دائمًا، الذي يعلن عن نفسه

الإله الحي:

الله هو مركز إعلانات الكتاب المقدس، ولكنه مركز حياة تحرّك كل الأحداث، فهو مركز الحياة كلها، وليس مجرد فكرة أو مبدأ. فالله الحي له إرادة حية، وكل ما هو كائن، إنما هو بإرادة الله. ولهذا السبب لا نجد في أسفار الكتاب المقدس محاولات لإثبات وجود الله؛ لأن الكتاب المقدس هو كتاب "إعلانات الله"، والسؤال عن وجوده هو سؤال الأغبياء (مزمور ١٤: ١ – ٥٣: ٢ – أيوب ٢: ١٠) الذين عندما رفضوا الله، تخلَّت عنهم النعمة.

وحضور الله وإعلانه عن ذاته، ليس معروفًا فقط للإنسان، بل لكل الخليقة التي تسبّح الله وتحمده وتعلن عن قوته (مزمور ١٤٨: ٩ – ١٣)، وحتى الخطيئة، وهي عملٌ إنساني لا ينسجم مع إرادة الله، تعلن عن الهروب من الله، أو الارتداد عنه، وبذلك تعلن الخطية بشكل سلبي –بمعارضتها لله– عن حضوره الدائم.

وأهم إعلانات الكتاب المقدس عن الله، هو أنه "الله الحي"، وأن حضوره وحياته هما كل شيء بالنسبة للإنسان، لذلك يقول إيليا: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لاَ يَكُونُ طَلٌّ وَلاَ مَطَرٌ .." (١ ملوك ١٧: ١).

فحياة الله تعني تدخُّلُه في الكون وإعلان سيادته عن طريق الأنبياء أو عن طريق إظهار سيطرة معينة على عناصر الطبيعة لكي تؤدي عملًا معينًا، أو تكف عن أداء

وظيفةٍ طبيعيةٍ لكي تُظهر قوة الله وسيادته. فالقوة الإلهية هي مظهرٌ من مظاهر الحياة، والإله الحي هو اعترافٌ بالقدرة الإلهية وعملها وليست تحديدًا أو وصفًا لطبيعة الله: "حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ, إِنَّ فِي مَوْضِعِ الْمَلِكِ الَّذِي مَلَّكَهُ، الَّذِي ازْدَرَى قَسَمَهُ وَنَقَضَ عَهْدَهُ, فَعِنْدَهُ فِي وَسَطِ بَابِلَ يَمُوتُ" (حزقيال ١٧: ١٦). وحياة الله تعني أنه لا يكف عن العمل: "حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ, إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ, بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا" (حزقيال ٣٣: ١١)، ولهذا السبب، حياة الله تعني أنه هو الذي يهب الحياة للإنسان (أرميا ١٠: ٥-١٠ مع أرميا ٣٨: ١٦). والإله الحي هو الإله الحاضر الذي يتكلم ويسمع ويرى بل ويشم ويضحك (تكوين ١: ٣ - خروج ١٦: ١٢ - تكوين ٦: ١٢ صموئيل ٢٦: ١٩ مزمور ٢: ٤ مزمور ٥٩: ٥)، ولذلك قيل إن لله عينين ترى (عاموس ٩: ٤) ويدين (مزمور ١٣٩: ٥) وذراع (أشعياء ٥١: ٩) وآذان (أشعياء ٢٢: ١٤) وقدمين (نحميا ١: ٣ أشعياء ٦٣: ٣)، وكل هذه أوصاف إنسانية تُعرف باسم *Anthropomorphism* أي تشبيه الله بالصفات الإنسانية. لكن علينا أن نفهم أن كل هذه الأوصاف الإنسانية هي أوصافٌ أعطاها الإنسان للإله الحي؛ لأن حياة الله تعني السمع والنظر .. الخ هي حياةٌ فعَّالةٌ وليست سكونًا وصمتًا، ولذلك يدوس الله المعصرة (أشعياء ٦٣: ١-٦)، ويركب على السحاب (حبقوق ٣: ٨)، وينزل لكي يرى برج بابل (تكوين ٧: ١٦)، بل هو بنفسه يغلق باب الفلك لكي لا يهلك نوح (تك ٧: ١٦). كل هذه تعبيرات عن كائنٍ حيٍّ، وهي تعبيرات بشرية محضة، سببها الحقيقي هو أن الإنسان لا يملك غيرها للتعبير عن حيوية الله، ولذلك علينا أن نرى فيها ديناميكية حياة، وليس نزول الطبيعة الإلهية إلى مستوى الطبيعة الإنسانية.

وفي مجال الكلام عن حياة الله، أو الاله الحي، يتحدث العهد القديم عن فرح الله ومسرته (صفنيا ٣: ١٧)، وعن عدم رضاه (لاويين ٢٠: ٢٣)، وعن عودته أو توبته (أسفه) (تكوين ٦: ٦). ولكن مع كل هذا، فإن الكتاب المقدس قائمٌ على حقيقة هامة، وهي أن "لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ وَلا ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ. هَل يَقُولُ وَلا يَفْعَلُ؟ أَوْ يَتَكَلمُ وَلا يَفِي؟" (عدد ٢٣: ١٩). ومع أن وصف الإله الحي بالشكل السابق مغري

جدًا للكلام عنه كبشر، إلَّا أن الأنبياء يؤكدون دائمًا: "لأَنِّي اللهُ لاَ إِنْسَانٌ الْقُدُّوسُ فِي وَسَطِكَ" (هوشع ١١: ٩) ويعبِّر أشعياء عن هذا الجانب بعبارة قوية واضحة جدًا، وهي أن الفرق بين الإنسان والله هو أن الله روح والإنسان جسد (٣١: ٣)، بمعنى الفرق بين الحياة الخالقة (الروح) والحياة المخلوقة (الجسد).

لكن علينا أن نلاحظ أن وصف الله بأوصافٍ بشريةٍ، لم يشجِّع إسرائيل على عبادة الأوثان، بل على العكس كان الأنبياء في غاية العنف مع الوثنية وحاربوها ليس بالكلمة فقط، بل بالسيف أحيانًا (١ ملوك ١٨: ٤٠). وهذا يؤكد أن تشبيه الله بصفات بشرية لم يكن مطلقًا إنزال الله إلى مستوى الإنسان بشكلٍ يفقد فيه الله أُلوهيته، وإنما كان اقترابُ الله من الإنسان وجرأةُ الإنسان على وصفه، مع مراعاة أن الله هو الله، وأنه يختلف عن الإنسان، ومهما وَصَفَه الإنسانُ، يظل الله هو الله. وهذا هو سِرُّ التشديد الواضح على عدم صنع تمثالٍ أو صورةٍ أو شكلٍ منظور؛ لأن الله فوق كل الأوصاف. هذا مؤكَّدٌ كحقيقة في الوصايا العشر دعامة الحياة الروحية للعهد القديم (راجع خروج ٢٠: ٢٢ – تثنية ٤: ١٢ و ١٥ – ١٨). ولأن العهد القديم وقف بقوة ضد الوثنية، أصبح من الواجب علينا أن نقول بكل وضوح أن تشبيه الله بصفات بشرية *Anthropomorphism* في العهد القديم مختلِفٌ تمامًا عن مثيله في العالم القديم، وفي البيئة الوثنية بشكلٍ خاص؛ لأن عدم وجود التماثيل في العبادة اليهودية، يؤكد حتمية استخدام اللغة الإنسانية، ولا يؤكد أيَّ تشابهٍ بين العهد القديم والديانة الوثنية.

الإله الذي يعلن عن نفسه، وفي الكون بشكلٍ خاص:

اللهُ روحٌ، ولكنه مع ذلك يُظهِر أو يُعلِن عن نفسه. وفي العهد القديم تأخذ هذه الإعلانات مجالها في الكون، وعندما يعلِن الله عن نفسه تحدث مظاهر كونية غير عادية. وبين العهد القديم والديانات الوثنية، لا سيما الكنعانية والبابلية، فرقٌ جوهري؛ لأن مظاهر الكون مثل المطر والشمس والهواء والماء ليست آلهة ولا مظاهر للألوهة، وإنما هي عناصر مخلوقة من العدم بقوة الله، وهذا هو سر بقاء الوثنية خارج العبادة في العهد

القديم؛ لأن سفر التكوين يؤكد سيادة الله وقدرته على عناصر الكون، وهو لا يعتبر عناصر الكون آلهة، بل مجالاتٍ يعلِن فيها اللهُ عن نفسه. وحتى بالمظاهر المخيفة مثل الرعد والبرق والعواصف (مزمور ١٨: ١١ – مزمور ١٠٤: ٣ – أشعياء ١٩: ١ – حبقوق ٣: ٨)، فهي قوى تخضع لله وليست آلهةً تعارض الخالق وتتحداه كما نرى في الأساطير القديمة. كل هذا يؤكد لنا أهمية لقب "ضابط الكل"؛ لأن الله هو ضابط الكل، وأنه ضابطٌ لكل ما هو في صالح الإنسان، وكل ما يؤذي الإنسان أيضًا. وهو بذلك سيد الصلاح والخير، بل والدينونة (خروج ١٩: ٩ قضاة ٥: ٤ – مزمور ١٨: ٨ – مزمور ٧٧: ١٧). وعندما يعلن الله عن نفسه تضطرب الأرض (راجع ظهور الله في سيناء (خروج ١٩: ١٦ وما بعده و٢٠: ١٨ وما بعده)، وحدوث مظاهر النار والرعود وما إليه، هو تعبيرٌ عن ارتفاع مجد الله، وعدم قدرة الإنسان على الإحاطة به (قضاة ٥: ٤ – أشعياء ٣٠: ٣٣). لهذا السبب، ليست النار فقط، بل الزلزال والعواصف (١ ملوك ١٩: ١٠ بعده)، وهي مظاهر تؤكد عجز الإنسان عن إدراك الله، وأن الطبيعة التي ترتعد من حضور الله تؤكد أن حقيقة الله، أي الله في ذاته، هي فوق الفحص. لكن من الضروري أن نتذكر أن كل مظاهر الطبيعة المرتعدة، ليست هي حضور الله، وليست هي الله، بل ترتعد بسبب حضور الله. وكل الظهورات الإلهية لا تعلن الله في ذاته، وإنما تعلن حضوره وتؤكد رغبته في الإعلان عن ذاته. وهكذا، الكون كله حيٌّ يعرف خالقه، ويعلن عن قوته بالارتعاد والخوف من الخالق.

كل هذه الإعلانات كانت تمهيدًا للظهور الأعظم الذي سيأتي في العهد الجديد، والذي سيدخل الله فيه، ليس دنيا الكلمات والأشكال، بل دنيا الإنسان نفسه باتحاده باللحم والدم، أي بتجسد ربنا يسوع المسيح.

الفصل الثاني

أسماء الله في العهد القديم

إل – ألوهيم:

مجرد الكلام عن اسم أو أسماء الله، يعني بكل وضوح أن الله يعلِن عن نفسه كشخص وليس كقوة أو قدرة خارقة. ولذلك، عندما يعلِن الله عن نفسه، فهو يعلِن عن اسمه: "أنا الله القدير – أنا إيل شداي" (تكوين ٣٥: ١١ راجع خروج ٦: ٢ – ٣٣: ١٨ وما بعده). وكما قلنا، إن البحث عن الأصل اللغوي غير مجدٍ بالمرة، فقد ذكر أساتذة العبرانية أن إل (אֵל) تعني شجرة البلوط، وأن الكلمة تعني أصلًا القوة. والبعض قال إن الأصل (ארל) (أول)، أي الذي يجيء في المقدمة، أو الأول كما في اللغة العربية، وأن "إيل" هو ذكَر الغزال الذي يقود القطيع .. إلى جوار عدة تفاسير أخرى أعتقد أنها لا تفيد[١]. وهنا نجد أن ربط الأصل اللغوي بما ذكرناه، يُفقِد الكلمة معناها اللاهوتي، لا سيما إذا ظهرت هذه الكلمة في حديث الله مع إبراهيم. لذلك علينا أن نسأل أنفسنا ما هي المناسبة التي أُعلن فيها اسم الله؟ وأيضًا ما إذا كان إعلان الاسم في هذه المناسبة بالذات له أهمية لاهوتية أم لا؟

وفي الحقيقة، فإن الكتاب المقدس لا يقول إن "إل" هو الله وكفى، بل يقول إن الجبال هي جبال "إل" (مزمور ٣٦: ٢٧) وشجر الأرز هو أرز "إل" (مزمور ٨٠: ١١)، ويجب أن نضيف إلى هذا النجوم (أش ١٤: ١٣)، والجيوش (١ أخبار ١٢: ٢٢)، والريح (تك ١: ٢). وهذا يعني ليس فقط سلطان الله وسيادته على الخليقة، بل ملكية

---

(١) يمكن مراجعة كل هذه التفاسير في كتاب جيد:

Edmond Jachop, Theology of old Testament, p43 – 44.

هذه العناصر. فماذا يعني هنا الأصل اللغوي؟ بكل تأكيد لا شيء، وإنما الاستعمال اللاهوتي هو الذي يوضِّح أن الأصل اللغوي غير مجدٍ.

واسم الجلالة "إل" هو الاسم الشائع في الكتاب المقدس وخارجه عند الكنعانيين، وهو دليلٌ قوي على أن الإنسان بدأ حياته الروحية موحِّدًا بالله، وأن التوحيد سبق الوثنية، بدليل وجود الاسم "إل عيلون – الاله العلي" كتعبير معروف في الوثنية وفي العبرانية (المزامير النص العبراني ٤٦: ٥ – ٥٠: ١٤ – ٧٣: ١١ – ٨٧: ١٩ – ٨٧: ٥). والإله الذي كان يخدمه ملكي صادق ملك اورشليم هو "إل عيلون – الاله العلي" (تكوين ١٤: ٢٢)، ولكن الاسم لا يظهر كمجرد اسم، وإنما هو أساسُ الاقتراب من الله: "الساكن تحت ستر "عيلون" (العلي)، وفي ظل "شداي" (القدير) أقول ليهوه أنت ملجأي حصني "إلوهاي" إلهي الذي أثق به" (مزمور ٩١: ١). والإله العلي الذي خَدَمَه ملكي صادق والذي يظهر في مزمور ٩١ وغيره، هو دليلٌ على أن التوحيد سبق الوثنية، وأن هناك مرحلةً معينةً ساد فيها تيارٌ توحيديٌّ في الشرق، في الديانة الكنعانية والعبرانية، ولأسباب غير معروفة لنا ضَعُفَ تيار التوحيد الكنعاني، وبقى حيًّا فقط في الديانة العبرانية، ولعل الفضل في بقائه عند العبرانيين يعود للأنبياء.

لكن ما يهمنا هنا هو أن اسم الجلالة يظهر في الصلوات وفي صراخ الإنسان إلى "إل العلي"، إلى الرب الاله لكي ينقذه. ويتطور وعي الإنسان بالله الذي يراقب خلجات القلب (مزمور ٣٦: ١ – ٢٢). فالله ليس مجرد اسم، ولذلك لا يُجدي البحث عن أصل الكلمة "إل"، وإنما هو رمزٌ لغوي، وما الحروف والكلمات إلَّا رموزٌ استعان بها الإنسان لكي يعبِّر عن اختبارٍ روحيٍّ ووعيٍ بالله الخالق القادر على كل الأشياء.

يهوه والتطور الروحي العبراني:

ما هو أصل الاسم يهوه؟ يعتقد العالم المعروف *G.R. Driver* أن أصل "يهوه" هو "ياه"، وأنها صرخةُ تعجُّبٍ في كل اللغات السامية القديمة، وأن الدهشة التي تصيب

الإنسـان هـي الـتي تجعلـه يقـول "ياه"، ومنهـا وُلِـدت الكلمـة ياهـو Yaho ثم يهـوه Yahweh.

ولكـن علينـا هنـا أن نـدرك أنـه لا توجـد أيـة أدلـة حتى كتابة هـذه السـطور عـن وجود اسم "يهوه" خارج المصادر العبرانية، وبالـذات العهد القديم. وإن كانت الشعوب الكنعانية قد تشاركت في اسم "إل"، فإن "يهوه" اسمٌ خاصٌّ بالعهد القديم وحده.

وكمـا قلنـا سـابقًا، إن البحـث عـن أصـل كلمـة، لا يفيـد كثيرًا في إدراك حقيقـة لاهوتية معينة، ونكرر هنا نفس الكلام؛ لأن البحث عن مناسبة إعلان الاسم الإلهي "يهوه" هامٌ جدًا. وحسب سفر الخروج (ص ٣) أُعلِن الاسم لموسى النبي في مناسبة دعوة موسى لخدمة الله ولتحقيق رسالة خلاص بني إسرائيل من عبودية فرعون، ولذلك لا يجب أن ننسى أن ظهور الله في العليقة هو مناسبة إعلان الاسم "أهيه الذي أهيه" (خروج ٣: ١٤). ومع أن مقطع الاسم (ي هـ) معروفٌ قبل موسى، فقد دُعي باسم "يهوه" منذ ولادة أنوش ابن شيث (تكوين ٤: ٢٦)، و"يهوه" بكل تأكيد هو إلهُ سام (تكوين ٩: ٢٦)، بل كان اسم أم موسى (يهوكابد) (خروج ٦: ٢٠ – عدد ٢٦: ٥٩) وربما اسم يهوذا ابن يعقوب "يهو ذا"، "أي الله يقود"، كل هذه تؤكد أن الله لم يعلن اسمًا جديدًا لموسى بدليل أنه يتحدث مع موسى ويصف نفسه بأنه "إله إبراهيم ...".

ولكن ما هي القيمة اللاهوتية لحديث الله مع موسى: "أهيه أشر أهيه – أهيه الذي أهيه"؟ أو "أنا الذي أنا"، وهي عبارةٌ لا يمكن أن نفهمها إذا عزلناها عن مناسبتها الروحية في العهد القديم؟ "أنا الذي أنا" تعني: "يَا رَبُّ مَلْجأً كُنْتَ لَنَا فِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ" (مزمور ٩٠: ١ – ٢)، أو "وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ" (مزمور ١٠٢: ٢٧). اللهُ حاضرٌ، وحضوره حقيقةٌ يتذوقها الإنسان، فهو فعلًا وحقًا الله الذي لا يتغير .. "أنا الذي أنا"، تعني أن الله ملجأٌ، وأن موت الإنسان لا يعني موت الله، فالله لا يموت (حبقوق ١: ١٢). وحقيقة حضور الله هي معنى كلمات الشريعة: "أَحْكَامِي تَعْمَلُونَ وَفَرَائِضِي

تَحْفَظُونَ لِتَسْلُكُوا فِيهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ" (لاويين ١٨: ٤-٥، راجع أيضًا لاويين ١٩: ٢ – عدد ٣: ١٣). وطالما أن الله يقول: "أنا الرب"، أو في العبرانية: "أن ي يهوه"، فهي تعني "من جيلٍ إلى جيل" (خروج ٣٠: ٨ – لاويين ٣: ١٧). من هذا ندرك أن أزلية الله وأبديته هي حضورٌ في العالم المخلوق، مما يعني بقاء وحياة الكائنات. فالله كائنٌ، وهذه ليست فكرة فلسفية، وإنما هو كائنٌ بالنسبة لما يعطيه من حياةٍ ووجود، وما يخلقه من علاقات. هذا واضحٌ من مناسبة إعلان الاسم: "إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ" (خروج ٣: ١٢). وحضورُ الله هو حضورٌ للخلاص، وليس مجرد وعد: "أكون معك لأني أنا هو أنا"، أو "أنا الذي أنا" (تكوين ٢٨: ٢٠ – يشوع ٣: ٧ – قضاة ٦: ١٢). ولذلك، دخل المقطع "ياه" في أسماء كثيرة لكي تعبِّر عن حضور الله في حياة البشر، وعن قيادة الله لهم، وبشكلٍ خاص لإتمام مشيئة الخالق.

كان عمل موسى الأساسي هو قيادة الشعب ليعي ويفهم حقيقة حضور الله. وحضور الله ارتبط بدوره بالمواعيد التي قطعها الرب للآباء لكي تتم في التاريخ في الزمان والمكان. كل هذا يعطي البُعد الحقيقي لمعنى ظهور الله في العليقة، وللاسم الذي استُعمل في الكلام مع موسى. و"أنا الذي أنا" في تاريخ الخلاص، تعني أنا أفعل ما وعدت به، وتعني أن الله فعلًا هو الله، فليس في قدرة كائن أن يكون مع كائن آخر سوى الله وحده. وكانت إعلانات الله بواسطة الأنبياء عن حضور الله؛ "الله معنا" تأكيدًا على تدخُّل الله في التاريخ. وفي كل مرة يقول النبي: "الله معنا"، فهو يعني حضورًا خاصًا ومنحةً خاصةً. ولعل أكثر الأنبياء استخدامًا لعبارة: "فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ" هو حزقيال الذي يعلن أن الرب حاضرٌ للدينونة (راجع حزقيال ٦: ١٣ – ٧: ٢٧ – ١١: ١٠ – ١٢: ١٦)، والرب حاضرٌ ليعطي أيضًا بركةً وليس دينونةً فقط (حزقيال ٤٣ مع ٣٧: ١٣، ١٤، ٢٧).

كل هذا يعني أن الله ليس هو "الكائن" فقط، فهذه صياغة يونانية خاصة بمدارس الفلسفة، ولكن كينونة الله هي حضورٌ في العالم، وبركةٌ وتدخُّلٌ في التاريخ؛ لأنه

الرب يهوه الإله الحي.

والإله الذي يقول: "أنا"، يعني أنه لن يستريح حتى تكتمل إرادته الخاصة بالكون وبالإنسان، ولذلك من العبارات الهامة في الكلام عن الله يهوه: "الأول والآخر". ولاحظ أن أشعياء يقول: "أَنَا الرَّبُّ الأَوَّلُ وَمَعَ الآخِرِينَ أَنَا هُوَ I Will yet be with the last" (أشعياء ٤١: ٤ – راجع نفس التصريح: أشعياء ٤٨: ١٢). كل ذلك يؤكد لنا أن ظهور الله لموسى: "أهيه الذي أهيه" يعني ***I am He*** وحينما يعلن الله عن نفسه "أنا"، أي "أهيه"، يجيب الإنسان "يهيه" ***Yihyeh*** أي هو فعلًا ***He is*** فالاسم "يهوه" هو حوار "أنا – أنت" بين الإنسان والله، وهو حوارُ حضور الإنسان أمام الله الحاضر دائمًا. هذه هي حقيقة استخدام اسم "يهوه" في العبادة، لا سيما الصلوات والمزامير، وأهمها: "هلليلويا"، أي لنفرح باسم "يهوه" الذي سوف يخلص الكل (أش ٤٩: ٦).

يهوه رب الجنود:

حسب النص العبراني ورد اسم يهوه صباؤوت ***Tsebaoth*** وأحيانًا: "يهوه إله الجنود" (هوشع ١٢: ٦ – عاموس ٣: ١٣)، وقد فسَّر علماء العهد القديم هذه الصيغة على هذا النحو:

١- الجنود هم جيش إسرائيل.

٢- الكواكب والأفلاك.

٣- الملائكة والقوات السمائية.

وفصل هذه العناصر الثلاثة عن بعضها خطأٌ يمكن أن يقع فيه أي مفسر. صحيحٌ أن "رب الجنود" مرتبط بحركة تابوت عهد الرب، وبنداء موسى: "قم أيها الرب" (عدد ١٠: ٢٥)، ولكن جيش إسرائيل الذي يحمل تابوت عهد الرب كان أقل الجيوش

في العالم القديم قدرةً على القتال، ولا يمكن مقارنته بالجيش المصري الفرعوني أو الأشوري أو غيره. ولذلك، النداء بأن رب الجنود هو يهوه إله صفوف إسرائيل (١ صموئيل ١٧: ٤٥)، هو نداءُ الطلب والمعونة؛ لأن صفوف إسرائيل وقفت منكسرة أمام جليات وحده، ولم يكن انتصار داود هو انتصار القوة العسكرية، بل انتصار اسم الرب يهوه الذي حارب داود باسمه، ولكن بالمقلاع. ومن هنا جاء التفسير الثاني والثالث مؤيِّدًا للتفسير الأول. الله إله الجنود، وهو رب الكل، وهو ما يجعل العالم الألماني *O. Eissfeldt* يُترجم الاسم العبراني إلى ما يأتي:

Yahweh Tsebaoth = he whose power is like that of the summation of all armies.

هذه الحقيقة ندركها فقط بالمقارنة بالتاريخ العسكري القديم للعالم القديم، وبعدد المرات التي دخل فيها الله الحرب لكي يحطِّم الآلهة الوثنية التي كانت تتقدم جيوش الأمم .. وهي مرَّاتٌ قليلة لا تعطي الانطباع بأن يهوه إلهٌ محارِبٌ كما يحاول البعض أن يفسر، بل يهوه الإله القادر الذي يجمع القوى كلها في يده حسب شرح العالم الألماني المعاصر *Eissfeldt*.

الفصل الثالث

الاسم .. الإله الحاضر كشخص

الله في الكتاب المقدس هو إله العهد[١] الذي جاء وأعلن اسمه (خروج ص ٣). وإعلان الله عن اسمه معناه أن الله يريد منّا أن نتحدث إليه وعنه كشخص. فالله في الكتاب المقدس ليس فكرةً أو مبدأً، بل هو الشخص الذي لا يخفي ذاته عن الخليقة، لا سيما الإنسان. إعلان الله عن نفسه واستخدامه الاسم الإلهي يعني رغبة الله في الدخول في علاقة مع الإنسان. الله حاضرٌ، ولذلك ينطقُ باسمه أمام الإنسان "وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ" (خروج ٣٣: ١٩). وعندما يظهر الله "فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ" (خروج ٣٤: ٥)، فهو يعلن عن اسمه. والاسم هنا هو دعوةٌ للحوار والتعارف والعلاقة الشخصية.

إله العهد يعلن عن اسمه؛ لأن العهد شركة، والشركة بين طرفين. وإله العهد هو الإله الذي يدخل حياة الإنسان، هو إلهُ علاقةٍ شخصية، والعلاقة الشخصية تعني الإعلان عن الذات.

ماذا يعني الاسم في الكتاب المقدس؟

الاسم يحدد الشخص مميَّزًا في الحياة، معروفًا، كما أنه يحمل إعلانًا عن الشخص وتعريفًا بالشخص، عندئذٍ يصبح الاسم والشخص حقيقة واحدة. ليست هذه مراحل تطور فيها الوعي الإنساني بقيمة الاسم، بل هو الوعي الدائم بأن الاسم مرتبط تمامًا بالشخص، ولذلك كلُّ تغيُّرٍ في الشخص يعني تغيُّرًا في الاسم، ولذلك غيَّر فرعون اسم

---

(١) راجع معنى كلمة "عهد" في كتابنا: القداس الإلهي، تعليقات وتفاسير لكثير من أقوال الآباء، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٦٧ وما بعدها.

الياقيم إلى يهوياقيم (٢ ملوك ٢٣: ٣٤ راجع ٢ صموئيل ١٢: ٢٥). والاسم هو استمرارٌ لحياة الشخص، ولذلك يستمر اسم شخص من جيل إلى جيل.

وعن ذلك يقول يعقوب عن إفرايم ومنسى: "وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ. وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ" (تكوين ٤٨: ١٦). وبقاء الاسم معناه بقاء الحياة، ودوام انتقال هذه الحياة من جيل إلى جيل[١] (تثنية ٢٥: ٦ عدد ٢٧: ٤ راعوث ٤: ٥ أشعياء ٥٦: ٥).

وإذا كان أيُّ تغييرٍ في الشخص يعني تغيير الاسم، فكذلك تغييرُ الاسم معناه حياةً جديدةً للشخص. كما أن دعوةَ مدينةٍ أو شخصٍ باسمٍ جديد معناه بدايةَ حياةٍ جديدةٍ: "تُدْعَيْنَ مَدِينَةَ الْعَدْلِ الْقَرْيَةَ الأَمِينَةَ" (أشعياء ١: ٢٦) ونبوة أشعياء عن مجيء المسيح تُحدِّد الدعوة بالاسم "العجيب" (أشعياء ٩: ٦. راجع أشعياء ٤٤: ٥ – ٦٢: ٢ – ٦٥: ١٥ – رؤيا ٢: ١٧) وعندما يعطي الله نعمةً إلهية جديدة تصبح هذه النعمة مرتبطة بشكل واضح بالوعد باسمٍ جديدٍ، أو الدعاء باسمٍ جديدٍ (خروج ٣١: ٢ – ٣٣: ١٢ أشعياء ٤٥: ٣ – ٤٩: ١).

كل هذا يؤكد أن الاسم هو الشخص.

اسم الله:

لقد ذكر الربُّ اسمه في الظهورات كما رأينا. لقد نادى باسمه وارتبط الاسم بحضوره بشكلٍ واضح (خروج ٢٠: ٢٤)، وصارت بذلك أماكن العبادة هي مكان اسم الله، أي المكان الذي يدعو فيه الإنسان باسم الرب: "مَوْضِعِ اسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ جَبَلِ صِهْيَوْنَ" (أشعياء ١٨: ٧). وحضور اسم الله هو حضور الله، ولذلك، تدنيس مكان

---

(١) راجع دراستنا عن "الواحد والجماعة من آدم إلى المسيح"، قيد الإعداد والنشر.

عبادة الرب معناه تدنيس اسم الرب (لاويين ٢٠: ٣ عاموس ٢: ٧)، ومحبة وإكرام الله معناه محبة وإكرام اسمه الالهي (١ ملوك ٨: ٣٣ – مزمور ٤٨: ٥ – مزمور ١٨: ٢٦). ولا يمكن أن نفهم بالمرة أن الشخص والاسم حقيقة واحدة، إلَّا إذا دققنا في عبارات المزامير: "خلصني يا رب باسمك" (مزمور ٥٤: ٣ – مزمور ٨٩: ٢٥ وايضًا ١١٨: ١٠–١٢). هذه الحقيقة تفسِّر لنا مشكلة ملاك الرب الذي ظهر في العليقة لموسى ولإبراهيم في شكل ثلاثة رجال، وهي مشكلة سوف ندرسها في موضعها المناسب، فالملاك يتكلم باسم الرب، ولذلك فهو يحمل اسم الرب، وهو ما يعني أنه إعلانٌ عن الرب: "هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ. اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ لأَنَّ اسْمِي فِيهِ" (خروج ٢٣: ٢٠ – ٢١). ومَن يحمل اسم الرب إلَّا الرب نفسه، حسب قول أشعياء "هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ" (٣٠: ٢٧). وملاك الرب هو ظهورٌ إلهيٌّ للابن في العهد القديم، ولذلك يرافق مجيء اسم الرب النار، وهي من علامات الظهور الالهي.

ولذلك كل ما يمكن أن نقوله هنا هو إن الاعلان عن اسم الله هو إعلانٌ عن ظهور الله وعن حضوره في التاريخ.

الأهمية اللاهوتية للاسم:

مما سبق ندرك أن الإعلان عن اسم الله هو إعلانٌ عن الله نفسه. هذه هي خلاصة الظهورات الإلهية في العهد القديم، ولكننا لن نقف عند هذه الإعلانات عن الله وعن اسمه؛ لأن الموضوع في غاية الأهمية بالنسبة للعهد الجديد؛ لأن ربنا يسوع المسيح يقول بكل وضوح: "أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ" (يوحنا ١٧: ٦) وإعلان اسم الله للناس في حياة المسيح يعني بكل وضوح إعلان الله نفسه من خلال حياة الابن المتجسد الذي يقول بعد ذلك: "أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ .. وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ" (يوحنا ١٧: ٦–٢٦). الابن يحمل اسم الله، فهو يسوع يهوه المخلص (مت ١: ٢١)، ولا فرق بالمرة بين أن نقول أنا مجدت أسمك

وأنا مجدتك، فالعبارة هي هي لا تختلف، ولذلك عندما قال المسيح: "أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ"، أي مجِّد ذاتك أو شخصك، كان جواب الآب: "مَجَّدْتُ وَأُمَجِّدُ أَيْضًا" (يوحنا ١٢: ٢٨). وتمجيد اسم الآب هو اجتماع الشعوب كلها لتعرف الإله الواحد وتعبده في يسوع المسيح (أشعياء ٤٥: ٢٣) ولكن هذا الاعتراف لا يتحقق إلَّا بالسجود للآب في اسم يسوع المسيح الذي له سوف تنحني كلُّ ركبةٍ ما في السموات وما على الأرض (فيلبي ٢: ٩ وما بعده).

هذا هو التاريخ الموجز من خروج ص ٣ إلى فيلبي ص ٢، أو من إعلان الله لاسمه في العليقة ودعوته لموسى لكي يخلِّص شعب الله، إلى اكتمال هذا الإعلان بمجيء المسيح لكي يمنح الخلاص الحقيقي لشعبه، وهو إعلانٌ يتكامل من "أهيه الذي أهيه" إلى يهوشع (يهوه مخلص) أو "يسوع"، وهو تأكيدٌ على شخصية الله أو الشخصية الإلهية التي غرست وأسَّست العلاقة المتينة مع الإنسان.

المجد الإلهي إعلانٌ عن شخص الله:

من الكلمات الأساسية في العهد القديم "خابود" أي مجد، وهي كلمة تعني الثروة والغنى وكل ما هو له وزن (تكوين ٣١: ١ – أشعياء ١٠: ٣، ٦٦: ١٢ – مزمور ٤٩: ١٧). لكن "مجد الرب" أو مجد الله هو أيضًا من الأمور الأساسية التي تؤكد أن الله شخصٌ، وليس قوة. وعلى الرغم من أن الكلام عن اسم الله هو بحد ذاته كافٍ لتأكيد أن الله شخصٌ، إلَّا أنه من الضروري أن نقف وقفةً قصيرةً عند مجد الله.

لقد طلب موسى أن يرى الله، ولكنه رأى مجده، أو بتعبيرٍ آخر جانبًا من مجده .. وأن يجوز مجد الله أمام موسى هو تأكيدٌ على أن الله شخصٌ (خروج ٣٣: ١٨). والكلام عن اسم الله مثل الكلام عن "مجد الله"، فطريقة التعبير واحدة: "أرني مجدك"، أو "ليشرق مجد الرب" (مزمور ٩٧: ١–٦)، أو ليتقدم مجد الله شعبه (خروج ٢٤: ١٥–١٦)، وطلب مجد الرب (مزمور ٥٧ – ٧٢: ٢٩ – حبقوق ٢: ١٤)، وهي طريقة

واضحة للكلام عن الله كشخص، فالمجد هو إحدى الصفات الأساسية لله، مثل القداسة، وهذا في حد ذاته يعني أن ما يملكه الله ولا يشاركه فيه غيره هو بكل تأكيد دليلٌ، ليس على انفراد الله بما يخصه فقط، بل على أن الله شخصٌ يعلِن مجده أيضًا. وهذا المجد هو أشبه بالجلد الخارجي للروح غير المنظورة.

The incandescent ectoplasm of his invisible spirit

فهو شيءٌ نراه، ولكن ما نراه هو ذلك المجد الذي ينعكس على الخليقة في حالات الظهور الإلهي، لا سيما النور والسحاب والضباب والبرق (خروج ١٦: ١٠، ٢٩: ٣٤، ٤٠: ٣٤ لاويين ٩: ٨ – عدد ١٤: ١٠). والنور والبهاء بشكلٍ خاص هو جانبٌ منظورٌ لمجد الله (خروج ١٤: ٤ – ١٧)، لكن أهم ما يؤكده العهد القديم هو أن ظهور مجد الله (حزقيال ٩: ٣)، لا يعني إعلانًا عن جوهر الله، أي عن الله في حقيقته، فهذا ما يجعل الطبيعة ترتعد، وإنما هو إعلانٌ عما هو ممكن للإنسان أن يعرفه، مثلما عرف حزقيال وأشعياء بشكلٍ خاص، وأكَّدا أن مجد الرب سوف يملأ الأرض كلها (أشعياء ٤٠: ٥، ٥٩: ١٥، ٦٦: ١٨ – حزقيال ١: ٢٦ – ٢٨). ولكن سوف يملأ مجد الرب الأرض كلها عندما ينعكس ليس على الجبال، وإنما على الابن المتجسد (٢ كورنثوس ٢: ١٨)، وعند ذلك فقط، يمكن أن يتم قول أشعياء: "ويخافون مجده في مشرق الشمس" (٥٩: ١٩ – راجع حبقوق ١٢: ١٤)، ويصبح يسوع رب المجد (١ كورنثوس ٢: ٢٨) حسب قول المزمور: "ليتبارك اسم مجده" (٧٢: ١٩).

وجه الله:

الوجه هو أفضل مكان في الجسد يعبِّر عما فيه، فهو يلمع في حالة الفرح، فيؤكد حالة الإنسان الداخلية (مزمور ١٠٤: ١٥ – أمثال ١٥: ١٣). و"الوجه"، و"الشخص"، و"الحضور"، كلماتٌ يمكن أن تحل محل الأخرى، ونرى هذا بوضوح في مزمور ٢١: ٩ حيث ترجم المترجم العربي المزمور إلى: "زمان حضورك"، بينما النص

العبراني يقول: "زمان وجهك". ولأن الوجه يعني الشخص، كان من الضروري أن نرى عبارات مثل: "يشرق وجه الرب"، أي الحضور الإلهي (مزمور ٢٤: ٦، أخبار ٢١: ٣٠، ٢ صموئيل ٢١: ١، مزمور ٨٧: ٨، مزمور ١٠٥: ٤). الوجه يعبِّر ليس عن حضور الله فقط، بل عن حضوره كشخص أيضًا، ولذلك يقول موسى لله: "فَعَلِّمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ ... فَقَالَ: «وَجْهِي يَسِيرُ فَأُرِيحُكَ». فَقَالَ لَهُ: «إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ هَهُنَا" (خروج ٣٣: ١٣ - ١٥ - راجع تثنية ٤: ٣٧). وطبعًا واضح أن الوجه هو الشخص، وهو أيضًا ما تعنيه الصلاة القديمة بطلب وجه الله (خروج ٢٣: ١٥ - ١٧: ٣٤ - تثنية ١٦: ١٦ - أشعياء ١: ١٢ - مزمور ٤٢: ٣)، ويعقوب رأى وجه الله فنوئيل (تكوين ٣٢: ٣١ - راجع قضاه ٥: ١٦-٢٢)، والوجه لا يعبِّر فقط عن الشخص، بل كما سنرى أنه الأصل لكلمة أقنوم في اللاهوت المسيحي. فالله يعلن عن ذاته في اسمه، في مجده، في وجهه.

وخاتمة الإعلانات: "اللهَ الَّذِي قَالَ أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (٢ كورنثوس ٤: ٦).

+ + +